ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2022 المجلد: السادس العدد: الاول ص.ص: 1658-1679.

دور وتأثير الفواعل اللاتماثلية في مسار تفاعلات البيئة الأمنية الجديدة: تنظيم داعش أنموذجا

The role and impact of asymmetric actors in the course of the new security environment interactions: ISIS as a model

د. صبرينة مزياني*
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
meziani.sabrina@enssp.dz

تاريخ إرسال المقال: 12-08-2021 تاريخ قبول المقال: 24-12-2021 تاريخ نشر المقال31-03-2022

الملخص:

تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه تناول نموذج *تنظيم الدولة الإسلامية "**داعش**"* أحد أبرز الفواعل اللاتماثلية التي تطمح من خلال استراتيجياتها المختلفة في أن تكون دولة فاعلة ناشئة ومؤثرة في البيئة الأمنية الجديدة خاصة في منطقة ***الشرق الأوسط*** قلب التوازنات الاستراتيجية وموقع جذب التنافس الدولي، وبناءً على ذلك ، تناولت هذه الدراسة في قسمها الأول مفهوم الفاعل اللامتماثل، أما القسم الثاني فخص حالة الدراسة تنظيم "داعش" من خلال تعريف كل ما هو مرتبط به وتحديد أهدافه واستراتيجياته المختلفة. وتداعياتها الأمنية في منطقة تعرف حالة من الفوضى وعدم الاستقرار بسبب تصاعد حدة الحرب السورية الذي يشكل التنظيم طرفا أساسيا فيها ؛ وواقعه بين احتمالية بقائه وانهياره في القسم الأخير ، وسيتم تحليل هذا الموضوع بالاعتماد على النظرية البنائية ومنهج الدولة الناشئة.

الكلمات المفتاحية: الفاعل اللامتماثل، التهديد، داعش، الأمن، الإرهاب.

Abstract:

The importance of this topic appears in the fact that it deals with the model of the Islamic State organization “ISIS”, one of the most prominent terrorist organizations that aspire through its various strategies to be an effective emerging and influential state in the new security environment, especially in the Middle East, the heart of strategic balances and the location of attracting international competition. Therefore, this study, in its first section, dealt with the concept of the asymmetric actor, while the second section singled out the case study of the "ISIS" organization by defining everything that is related to it and defining its various goals and strategies. and its security repercussions in a region that is experiencing a state of chaos and instability due to the escalation of the Syrian war, in which the organization is a major party; Its reality is between the possibility of its survival and collapse in the last

* المؤلف المرسل

section, and this topic will be analyzed based on the constructivist theory and the approach of the emerging state.
Keywords: Asymmetric actor, Threat, ISIS, Security, Terrorism.

المقدمة:

شكلت نهاية الحرب الباردة بداية جديدة في تاريخ العلاقات الدولية لا تشكل فيها الدولة الفاعل الرئيسي والمحرك الوحيد لمجمل تفاعلاتها، هذا بفعل بروز نمط جديد من الفواعل تسمى بالفواعل اللاتماثلية كالتنظيمات الإرهابية التي زادت من تعقد التفاعلات الأمنية كونها شكلت مدخلا لتغير هيكلة الأمن لتجسد بذلك البيئة عبر القومية التي أسست لمجتمع عالمي هي من تضع مختلف تفاعلاته إلى جانب الدولة لتشبه بذلك *"خشبة المسرح"* لا تشكل الدولة فيها الممثل الوحيد إنما يشاركها التمثيل فواعل أخرى.

ما يدحض افتراضات الواقعية وغيرها من نظريات التقليدية التي تركز على دراسة التفاعلات فيما بين الدول فقط، مهملة دور الفواعل اللاتماثلية التي باتت تشكل اليوم تحدي أمني لسيادة الدولة تتحدى احتكارها لأدوات العنف المنظم وتعمل على توفير بديل لحكمها.

وتعد منطقة الشرق الأوسط قلب التوازنات الاستراتيجية وموقع جذب التنافس الدولي أكثر من عرفت نمو متصاعد لدور الفواعل اللاتماثلية خاصة في الآونة الأخيرة بعد موجات التغيير العنيفة التي عصفت بالمنطقة في اليمن وسوريا مثلا، لأجل ذلك، أخذت هذه الدراسة وبغرض تدعيم تحليلاتها تنظيم داعش نموذجاً توضيحياً للدور الذي باتت تقوم به هذه الفواعل في المنطقة والعالم.

من هنا تثير هذه الدراسة التساؤل التالي: ***كيف أثر تنامي دور تنظيم داعش بوصفه فاعل لامتماثل على الأمن والاستقرار؟***، وللتوضيح أكثر نطرح التساؤلات الفرعية التالية.

- *ما المقصود بالفواعل اللاتماثلية؟.*
- هل يشكل تنامي دور الفواعل اللاتماثلية تهديد لبقاء الدولة واستقرارها؟.
- هل يمكن اعتبار تنظيم داعش مثال حي عن فعالية أداء الفواعل اللاتماثلية في البيئة الأمنية الجديدة؟.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في:

- التأكيد على دور الفواعل اللاتماثلية التي لم تعد مجرد مواضيع نقاشية، بل أصبحت أمر واقع وفاعل استراتيجي مؤثر.
- تقديم صورة عن تنظيم داعش من خلال تحديد نشأته وبنيته الهيكلية واستراتيجيته القتالية المعتمدة.

- الكشف عن التأثيرات التي يخلفها نشاط داعش على مخرجات الأمن في العالم ومنطقة الشرق الأوسط.

الإطار المنهجي: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقترب التعددي في المناهج يضم كل من :

– **المنهج التاريخي:** الذي ساعدنا في اجراء مسح تاريخي لرصد ظهور وتطور تنظيم داعش.

– **المنهج الوصفي:** الذي ساعدنا على توضيح المفاهيم التي أثارها الموضوع ولا سيما مفهوم الفاعل اللامتماثل.

- **منهج دراسة الحالة:** هو المنهج الذي يساهم بشكل كبير في حصولنا على كافة المعلومات المرتبطة بحالة الدراسة.

الإطار النظري: الاعتماد على النظرية البنائية في تحليل الموضوع لكونها من أهم نظريات العلاقات الدولية التي استطاعت استعاب ديناميكيات التغير الدولي خاصة فيما يتعلق بدور الفواعل اللادولاتية ودور متغير الهوية، كما تم الاعتماد على مقترب الدولة الناشئة في تفسير وتحليل دور التنظيم الذي يطمح فعليا إلى بناء دولته الخاصة.

وسيتم تحليل هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

المحور الأول: الفواعل اللاتماثلية: مقاربة مفاهمية.

المحور الثاني : داعش: تنظيم إرهابي بطموح دولة ناشئة.

المحور الثالث: قراءات في واقع التنظيم: بين احتمالية البقاء والإنهيار.

المحور الأول: الفواعل اللاتماثلية: مقاربة مفاهمية.

أولا– مفهوم الفاعل اللامتماثل:

تقدم هذه الدراسة مجموعة من التعاريف لتحديد المقصود من الفواعل اللاتماثلية والتي عرفها أندرو كلابهام" *Andrew Clapham*" بالفواعل غير الحكومية التي تشمل أي كيان ليس في الواقع دولة، وتشمل هذه الفواعل: المعارضة المنظمة للحكومة؛ المؤسسات الخاصة العاملة في مجال التجارة ؛ المنظمات العمالية؛ وسائط الاعلام؛ المنظمات الدينية؛ والجماعات الأقل رسمية مثل الطوائف الدينية؛ والمنظمات السرية كالمرتزقة والمليشيات[1].

وتشير هذه القائمة إلى وجود موجتين من الفواعل اللاتماثلية: ***الموجة الأولى***: وتشمل الفواعل غير النظامية السلمية كالمنظمات غير الحكومية، أما ***الموجة الثانية*** فتشير إلى ما يعرف **"بالفواعل**

[1] - Rajeev Chaudhry, Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences**, *CLAWS Journal***, 2011, p167.

العنيفة "*Violent Actors*" التي حددها فيل ويليامز **"*Phil Williams*"** في مقالته ***"الجهات الفاعلة العنيفة غير التابعة للدولة والأمن القومي والدولي"***بـ : أمراء الحرب؛ والمنظمات الإرهابية؛ وجماعات الجريمة المنظمة؛ حركات التمرد، والتي اعتبرها تحديا مستمرا للدول نظرا لتنوعها واختلاف سلوكياتها[1]، لذلك، سيكون كل ما هو مقدم في سياق هذه الدراسة من تعاريف وخصائص وتحليلات يستهدف الموجة الثانية:

- يعرف لبيرلمان وكانينغهام ***"Pearlman and Cunningham"*** الفواعل اللاتماثلية على أنها: ممثل سياسي غير منظم لا يرتبط بشكل مباشر بالدولة، ولكنه يسعى إلى تحقيق الأهداف التي تؤثر على المصالح الحيوية للدولة باستخدام العنف[2]، وقد أيدهما في هذا التصور أولريش شينكينير " ***Ulrich Schneckener"*** الذي يرى بأنها مجموعة من الفواعل تعرف برغبتها وقدرتها علي استخدام العنف لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية لضمان وجودها خارج مؤسسات الدولة الرسمية[3].

وتختلف الفواعل اللاتماثلية عن بعضها البعض في ما يلي:

- الدافع والغرض: فمن المهم معرفة بأن ليست كل الجهات الفاعلة اللاتماثلية تمتلك نفس الهدف، وكما يقول ماكس جلاسر ***"Max Glaser"*** : <<**فإن العديد من الجهات الفاعلة من غير الدول لا تهدف بالضرورة إلى تغيير النظام؛ أو الاستيلاء على السلطة، >>** فالجماعات الاجرامية مثلا هدفها ربحي[4].

- **القوة ونطاق الانتشار:** أما من ناحية القوة والنطاق ليست كل الفواعل علي قدم المساواة فبعضها صغير نسبيا ويعمل في منطقة جغرافية محددة مثل حركات التمرد، في حين أن البعض الآخر له نطاق عبر وطني كالتنظيمات الارهابية[5].

[1] - Phil Williams, Violent Non-State Actors and National and International security, Switzerland: International Relations and Security Network, 2008, p4

[2] - Ayush Banerjee The Rise Of Violent Non State Actors And Its Influence On A Region Of Armed Conflict While Reintegrating The Potential Role Of The State In Enforcing The Available International Mechanism To Prevent Such Threat And Hence Maintain National, Regional and International Peace and Security , International Journal of Management and Applied Science, Volume-4, Issue-2, Feb.-2018, p35.

[3] - Brandon M. Boylan, A typology of Support For Violent Non-State Actors, Western Political Science Association, Washington, 2014.

[4] - DCAF Horizon , Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges, Geneva Center for Security Sector Governance , Geneva, 2015, p10.

[5] - Bunker, Robert J, Fighting Irregular Fighters"Defeating Violent Nonstate Actors , ***Parameters***, 2013, p59.

- **الهيكل التنظيمي**: لا يوجد هيكل تنظيمي واحد ثابت لكل الفواعل اللادولاتية فهناك من تمتلك هياكل قيادية فضفاضة، وهناك من تمتلك هيكل هرمي مركزي؛ وفواعل أخرى تمتلك هيكل تنظيمي هجين كالتنظيمات الإرهابية [1].

- **الموارد والإمكانيات**: ومن الخصائص المحددة لقدرة الفواعل اللاتماثلية على التأثير أو عدم التأثير في البيئة الأمنية، هي طبيعة الموارد والإمكانيات التي تمتلكها وطريقة التمويل[2].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أن هذه الفواعل تشترك في كونها:

- فواعل ليس لها سندات قانونية مع الدول، تمتلك من القوة العسكرية ما هو كفيل بتهديد أمن وسيادة الدول على مستويات مختلفة.

- ذات هدف مركزي هو ضمان بقائها بتعزيز قوتها والحصول على التمويل المستمر لتحقيق عماليتها مع اختلاف طريقة الحصول على التمويل.

- توظيف **الاستراتيجية غير متماثلة** لتحقيق الأهداف بأقل تكلفة ممكنة من خلال استغلال نقاط قوة الخصم وتحويلها إلى نقاط ضعف يمكن الاستفادة منه [3].

ثانيا– الفواعل اللاتماثلية والدولة: مسارات التفاعل الاستراتيجي:

شكل تنامي الفواعل اللاتماثلية في الآونة الأخيرة تحديا للبيئة الأمنية الجديدة، باعتبارها تهديد أمني معاصر يستخدم مختلف التقنيات القتالية للتعطيل فعالية النظام الدولي، كانت نتيجته احتدام النقاش بين الأطر النظرية حولها، فجادل بعض علماء السياسة مثل كينث والتز "*Kenneth Waltz* " على أنه وبالرغم من أهمية هذه الفواعل في النظام الدولي إلا أن إدراجها ضمن تحليلات نظريات التفاعل الدولي يؤدي إلى تعقيد هذا الأخير، بحيث يؤثر سلبا على دور الدولة باعتبارها الممثل الشرعي للأفراد، في حين جادل آخرون بأنه من الصعب ملاحظة حجم تأثيرها على البيئة الأمنية من دون أدوات بحثية نظرية تساعد على فهم حجم هذا التأثير في ظل تراجع دور الدولة كضامن للأمن، ومن هنا جاءت عدة مقتربات تؤسس لأهمية هذه الفواعل ودورها في تفاعلات البيئة الدولية بأبعادها المختلفة، كمقترب المجتمع عبر القومي الذي تؤدي فيه الفواعل اللاتماثلية دور أساسي [4] ، ومن أجل ذلك سيتم دراسة تأثير

---

[1] - ***Ibid***., p60.
[2] - DCAF Horizon, ***Op.cit***, p11.
[3] - Michael Breen ,Joshua A. Geltzer,"Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong", ***Parameters*** ,Spring 2011,pp 43-44.

[4] - شهرزاد أدمام، "الفواعل العنيفة من غير الدول :دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية"، ***سياسات عربية***، ع 8، أفريل 2014، ص 75.

الفواعل اللاتماثلية بناءً على علاقتها مع الدولة باعتبارها تشكل الفاعل الضد لها، وهذا عبر مسارين من التفاعل الاستراتيجي:

- **المسار التعاوني:** ويعبر هذا المسار عن التفاعل الاستراتيجي التعاوني الذي يكون بين الفواعل اللاتماثلية والدول التي تستخدم هذه الفواعل كالمليشيات العسكرية ضد الأفراد؛ ومجموعات المعارضة كورقة استراتيجية جديدة للتهرب من المسؤولية القانونية وتحقيق الأهداف غير مشروعة أو تغير النتيجة الاستراتيجية للحرب[1]، بشكل مباشر من خلال التعاقد والوكالة، أو بشكل غير مباشر من خلال التوجيه وإدارة العمليات العسكرية ، وتقديم الدعم لها من حيث التدريب وشراء الأسلحة' مثل ما حدث مع روسيا في أزمة أوكرانيا أين عملت على تسليح وتدريب العديد من الوكلاء وهو ما عطل عملية السلام على رأي هاري كايمان ***"Harry Kamain"*** القائم بأعمال البعثة الأمريكية لدى منظمة الأمن والتعاون: " ***تسليح روسيا وتدريبها وقيادتها وقتالها إلى جانب الانفصاليين أعاقت آفاق السلام في أوكرانيا***"[2]، أو كما حدث في اليمن أين دعمت الميليشيات القبلية الجيش ضد ميليشيات الحوثيين باعتبارهم فئة انفصالية[3].

وينظر إلى هذا المسار التفاعلي بوصفه ***علاقة تعاونية سلبية*** لأن توظيف الجهات الفاعلة غير المتماثلة لأغراض أمنية يقوض قدرة الدولة على توفير الأمن، حيث تفقد الدولة على إثر هذه العلاقة قدرتها على السيطرة والتحكم حتى في الفواعل التي وظفتها لخدمة مصالحها، لأنها قد تهدد أمنها وبقائها فيما بعد، خاصة إذا ما استغلت وبشكل مستقل مؤسسات؛ وموظفين؛ وسلطة الدول ضد بعض الجماعات والأفراد التي لا تراعي مصلحتها الخاصة، وهنا يبرز التأثير السلبي للفواعل اللاتماثلية على البيئة الأمنية كسبب في انعدام أمن المواطنين وغياب الاستقرار المجتمعي بالتعاون مع الدولة، مثل ليبيا اليوم أين قامت الحكومة بتنظيم وتمويل الميليشيات العسكرية المسؤولة عن انهيار النظام منذ عام 2013.

[1] - Frank Hoffman, Conflict in the 21st century: the rise of hybrid Wars, Potomac Institute for Policy Studies, Virginia , 2007, p8.

[2] - Harry Kamian, Response to the Annual Report by the Director of the OSCE Conflict Prevention Center, Ambassador Marcel Peško, osce.usmission.gov, available from: https://osce.usmission.gov/response-to-the-conflict-prevention-center-directors-annual-report/, Accessed on: 18/01/2021 at 21:44.

[3] - Nicolas Carrillo Santarelli, "Non-State Actors Human Rights Obligations and Responsibilities under International Law", ***Revista Electronica De Estudios Internacionales,*** N 15,2008, pp 1-10, available from: http://www.reei.org/index.php/revista/num15/articulos/non-state-actors-human-rights-obligations-and-responsability-under-international-law, Accessed on: 18/01/2021, at: 22:00.

- **المسار الصراعي:** أما المسار الثاني من التفاعل الاستراتيجي فيتجسد في العلاقات الصراعية التي تكون بين الدول والفواعل اللاتماثلية نتيجة لفشل الدولة وافتقادها لشرعيتها وعدم قدرتها على توفير الخدمات الأساسية: الحفاظ على الأمن؛ والنظام؛ والرعاية الصحية والرفاه، وعدم قدرتها على إستخدام المشروع لأدوات العنف المنظم، ما يؤدي إلى انتشار الفوضى الداخلية وإثارة المعارضة العنيفة للحكم، وهو ما أكده توماس وكيسر" ***Thomas and Kiser"*** بقولهما أن: <<***العمل القسري الشديد من قبل الدولة يمكن أن يساهم في الفشل من خلال إثارة المعارضة العنيفة***>>[1]، ما يدخلها في سياق الدولة الفاشلة ***" The failed state "*** التي تجد فيها الفواعل اللاتماثلية الأرض الخصبة للنمو والتطور، والعمل على ملئ الفراغ السياسي الذي تتركه الدولة وتطوير أنماط بديلة للانتماء تصبح فيما بعد المرجعية الرئيسية للعمل السياسي ووسيلة لضمان الأمن كالتنظيم الإرهابي.

وبالنظر إلى أن هذه الأنماط غالبا ما تؤكد على التفرد بدلاً من الشمولية والمصلحة الفردية بدلاً من الجماعية، فإن العودة إليها يغذي دور هذه الفواعل في زعزعة الاستقرار من خلال: زيادة ضعف الدولة وإنشاء مناطق جديدة كشكل من أشكال الحكم البديل لا يسمح للدولة بالظهور فيها، لأن الفواعل اللاتماثلية هي من تحدد قواعد اللعبة السياسية والمبادئ الأساسية التي تحكمها، ما يجعل دورها بارز بشكل كبير كطرف رئيسي فيما يعرف بحروب الجيل الرابع***"Fourth Generation Wars"*** التي تنطوي على مزيج من الجهات الفاعلة التقليدية" الدول" والجهات الفاعلة اللاتماثلية كالمنظمات الإرهابية[2].

ليتضح من خلال هذا، أن الفواعل اللاتماثلية لم تعد تلعب دوراً ثانوياً في التفاعلات الدولية بل أصبحت تشكل تحدي أمني معقد يؤدي إلى زعزعة استقرار الدول والأفراد علي جميع مستويات بالنظر إلى تعدد أنواعها، ما يخلق بعض الصعوبات التحليلية إذا ما تم جمعها معا في دراسة واحدة، ولتفادي هذا التنوع ركزت دراساتنا على اختيار مثال التنظيمات الإرهابية التي اعتبرها *دونالد رامسفيلد* ***Donald Rumsfeld"*** التحدي غير المؤكد وغير المتوق[3]، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال نموذج "داعش".

---

[1] - شهرزاد أدمام ، ***مرجع سبق ذكره***.

[2] -Phil Williams, ***Ibid***, pp 5-6.

[3] – كريستوفر كوكر، ***الحرب في عصر المخاطر***، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011، ص10.

المحور الثاني: داعش: تنظيم إرهابي بطموح دولة ناشئة:

في ظل تزايد الأسئلة التي تتعلق بمدى فاعلية وتأثير الفواعل اللاتماثلية في البيئة الأمنية الجديدة جاء اختيارنا لنموذج المنظمات الإرهابية لكونها أخطر هذا النمط من الفواعل على الاستقرار لطبيعتها العالمية، وأحسن مثال يمكن توظيفه لهذه الدراسة هو تنظيم الدولة الإسلامية "**داعش**" الذي يهدف إلى بناء نظام سياسي جديد ببناء دولته الخاصة وترسيم حدودها الجغرافية.

أولا– مسارات تكوين داعش: التطور التاريخي؛ الأسباب؛ الخصائص: والأهداف:

يعد تحليل هذا التنظيم أكثر من مجرد سرد تاريخي للأحداث، فهو يطرح فهما لكيفية تطور هذه التنظيم الإرهابي، لذلك تعد دراسة مسارات تكوين داعش الخطوة الأولى نحو فهم وبشكل عملي تأثيره على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم، حيث يتخلل هذا التحليل إبراز لأسباب النشوء وخصائص التنظيم وأهدافه ، من منطق الفرضية القائلة: **بأن التطور التاريخي لتنظيم داعش مرتبط بطبيعة أهدافه حيث نلاحظ بأنه: كلما تغير هدفه تطور وانتقل إلى مرحلة أخرى من التكوين لتحقيقه**.

هو تنظيم سياسي عسكري يشار اليه باسم الدولة الاسلامية في العراق وسوريا، هو تنظيم مدرب بشكل جيد يحمل تفسيرا متطرفا للإسلام كفلسفة سياسية[1]، ينظر إليه على أنه دولة ناشئة تستخدم أساليب الحرب غير النظامية للاستلاء على الأراضي والتأثير على السكان، ترجع أصوله إلى الجماعة الجهادية التي تأسست في الأردن في بدايات التسعينيات على يد أبو مصعب الزرقاوي الذي عمل على ضمها إلى تنظيم القاعدة في العراق عام 2004 بعد يروز مشكلة شرعية الدولة وإخفاقاتها بعد الغزو الأمريكي في 2003 [2].

ولكن في عام 2006 وبعد الممارسات العنيفة ضد الفئة السنية بإقصائها من الممارسات السياسية وتعرضها لجرائم غير إنسانية على يد الميليشيات الشيعية زاد هذا من تطور الخلايا الإرهابية وتغيير أجندتها السياسية لتتحول إلى تحدي أمني[3]، أما أحداث الربيع العربي عام 2011 فقد شكلت مرحلة

[1] - Luna Shamieh ,; Szenes Zoltán, , The Rise of Islamic State of Iraq and Syria (ISIS), ***AARMS***, 2015, p367.
[2] - Howard J. Shatz, Erin-Elizabeth Johnson, ***The Islamic State We Knew Insights Before the Resurgence and Their Implications***, RAND Corporation, 2015, p 5
[3] - GLOBAL TERRORISM INDEX 2019: Measuring the Impact of Terrorism, Institute for Econmics and Peace Sydney, 2019, p19.

انتقالية جديدة بالنسبة لتنظيم أين استقر في العراق وتوسع في هذه الفترة إلى الشمال الكردي بعد تراجع تأثير القاعدة بعد مقتل بلادن في ماي 2011 وبسب الصراع الطائفي بين السنة والشيعة[1].

كما يعد الاستيلاء على الرقة والسيطرة علي مدينتي الفلوجة والرمادي عام 2013 نقطة تحول الأخرى في المسار التكويني لداعش ليصبح تهديد أمني للدولة يوظف طريقة قتال الحروب اللاتماثلية من خلال الهجوم في العراء ضد القوات النظامية واستخدام المدنيين كدروع بشرية للاستيلاء على الأراضي؛ إقامة الحكم؛ بناء دولة خاصة بإنشاء المحاكم القانونية، وإقامة الخدمات الحكومية، لنلمس هنا كيف بدأ التنظيم يتطور صعودا نحو **الدولة الناشئة"*The Emerging State*"**[2].

ليواصل توسعه بعد ذلك في أفريل 2013 نحو سوريا والتواجد في العديد من مدنها كطرف صراعي يتنافس على السلطة مركزه الرقة[3]، نلاحظ هنا بداية بروز *العامل الجيوبوليتيكي* في توجهات التنظيم قائمة على مبدأ السيطرة الإقليمية وتحقيق هدف الخلافة الاسلامية العالمية ليظهر هنا دور *الهوية* التي أكدت عليها النظرية البنائية في تحركات التنظيم ودوافعه خاصة في 2014 بعد الدخول إلى الموصل بمساعدة تحالف مضطرب من البعثيين السابقين ؛ورجال القبائل؛ وقوات التمرد السنية مما ساعده على الاستلاء على خزائن البنك المركزي وأخذ حوالي500 مليون دولار أمريكي، فضلا عن السيطرة على منطقة كبيرة متداخلة بين سوريا والعراق لبناء معبر نفوذ بين الأنبار وحلب لسهولة اختراق الحدود السورية لخلق بيئة آمنة لدخول الدعم البشري واللوجستي[4].

وقد جاء هدف تعديله الحدود الجغرافية لدول منطقة الشرق الأوسط بناءً على فكرة أن الحدود الجغرافية حركية وديناميكية قابلة للتغيير وإعادة تركيب وفق ما يخدم مصلحته ليكون فاعل استراتيجي مؤثر في العلاقات الدولية، وتأكيدا على أن مستوى السيطرة على الأراضي هو وسيلة لتقييم "نجاح" الجهات الفاعلة من غير الدول ما يثبت أن تكوين التنظيم جاء بالأساس ليكون دولة ناشئة مؤثرة في تفاعلات البيئة الدولية من هنا تم الإعلان عن "الدولة الاسلامية" في العراق وسوريا بقيادة أبو بكر البغدادي[5].

---

[1] - Aureo de Toledo Gomes, Michelle Mitri Mikhael Terror or Terrorism? Al-Qaeda and the Islamic State in Comparative Perspective, ***bpsr: A journal Of The Brazilian Political Science Association***, Vol 12, N1, 2018, p17.

[2] - Timothy Clancy, Theory of an Emerging-State Actor: The Islamic State of Iraq and Syria (ISIS) Case, ***Systems***, Vol6, Issue2, 2018, pp1,2.

[3] - Brian Michael Jenkins, ***How the current conflicts are shaping the future of Syria and Iraq***, RAND Corporation, 2015, p11.

[4] - Brian Michael Jenkins , ***Op.cit***., p14.

[5] - DCAF Horizon, ***Op.cit***., p9.

وقد اختارت داعش أكثر المناطق أهمية في الدولتين للنفوذ، فتمركز في الموصل الفلوجة والرمادي في العراق، أما في سوريا فإختار دير الزور؛ ومدينة الرقة؛ وتدمر، ليؤكد على أن اختياره لهذه المدن لم يكن عشوائيا، وإنما كان مبني على تخطيط استراتيجي لتأمين الإتصال الجغرافي مع مناطق نفوذه وبالأخص خط إمداد بين الموصل والرقة عن طريقة محافظة الحسكة، بالإضافة للسيطرة على مورد ذا البعد العالمي" *النفط*" ما يجعله تهديد مباشر للأمن الطاقوي في الشرق الأوسط[1]، وقد ساعده في ذلك جملة الخصائص التالية:

- صاحب إيديولوجية شمولية ترفض التعددية السياسة والتنوع الفكري قائمة على فكرة الجهاد والتكفير[2].
- صاحب هيكل تنظيمي عنقودي قائم على فكرة القاعدة العميقة قابل للتكيف والمتغيرات المحيطة قائم على فكرة التقسيمات الإقليمية والوحدات الإدارية، حيث تتولى الوحدات رفيعة المستوى مسؤولية الأمن؛ والشريعة؛ والقوات العسكرية؛ فضلا عن وجود جهاز أمني واستخباراتي، ومكتب الحرب يديره مختص في اللوجستيات وتقنيات الحرب[3].
- صاحب نظام إنتاج صناعي عسكري معقد مركزي التحكم يتميز بدرجة عالية من التنظيم ومراقبة الجودة يشبه إلى حد كبير ما تقوم به الدول، حيث تعمل منشآت التصنيع على إنتاج الأسلحة وفقا لإرشادات تقنية دقيقة من خبراء متخصصين في مراقبة الجودة الأسلحة[4].
- صاحب نظام مالي مستقل يضمن له البقاء، وهذا نتيجة ممارسته العديد من النشاطات :كتهريب النفط؛ الابتزاز؛ بيع البضائع المسروقة، فقد قدر قيمة ما يمتلكه التنظيم من احتياطيات النفط والغاز والأصول النقدية بحوالي 2 مليار دولار أمريكي في أواخر 2015[5].
- القدرة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لاستقطاب المقاتلين الأجانب، فقد ذكر مدير المخابرات الأمريكي جيمس كلابر" James Clapper" في اجتماع مجلس الشيوخ لسنة 2016: " لقد سافر ما لا يقل عن 38200مقاتل أجنبي، منهم 6900على الأقل من الدول الغربية، إلى سوريا من

[1] - Timothy Clancy, ***Op.cit.***,
[2] - Friedland, E, ***The Islamic State***, Clarion Project., Washington DC, 2015, p6
[3] - Friedland, E, ***Op.cit***, p7.
[4] - Aureo de Toledo Gomes, ***Op.cit***, pp19.20
[5] - Erin-Elizabeth Johnson and Howard J. Shatz, ***The Islamic State We Knew Insights Before the Resurgence and Their Implications***, RAND Corporation, 2015 , p2.

120بلدا منذ اندلاع النزاع[1]، كما نجحت في التأثير على العديد من الجماعات الإسلامية المسلحة التي تمتد من الغرب إلى الجنوب الشرقي آسيا[2].

- والذي يمكن أن نلاحظه على هذا التنظيم أن أعضاءه ليس ذكور فقط، حيث يمتلك التنظيم نسبة مرتفعة من النساء، فوفقا للإحصائيات الصادرة عن معهد الاقتصاد والسلام" سنة 2019 أنه أكثر من 50000 فتاة سافرت إلى العراق وسوريا للانضمام إلى داعش من 83 دولة أي ما نسبته 13 % بين عامي 2015 و2016[3].

- الاستراتيجيات العسكرية المعتمدة: يتميز تنظيم داعش بكونه صاحب استراتيجية قتالية مميزة حيث تمكن من الدمج بين القدرات العسكرية التقليدية التي تبرز في استخدامه لجل المعدات العسكرية التي تمكن من الحصول عليها من الجيش العراقي والسوري، وغير التقليدية كتوظيف الانتحاريين وأسلوب الاغتيالات للسيطرة على الأقاليم والتحكم في سكانها من أجل بناء دولته الخاصة[4].

ثانيا- تأثيرات داعش على الأمن والإستقرار

يفرض صعود تنظيم داعش بإعتباره تهديد غير متماثل عابر للحدود العديد من التحديات أمنية على الصعيد الإقليمي والدولي، فلا توجد مجموعة مسلحة تتطابق مع قوة وقدرات هذا التنظيم الذي يستخدم تكتيكات الحرب اللاتماثلية في هجماته والتي أثبتت قدرته على استغلال الفجوات الأمنية ليكون لاعب جيوسياسي مؤثر بين الدول والفصائل المتنافسة.

وقد ساعده في ذلك قدرته على تطوير نظام أسلحة جديد يدمج بشكل ذكي التكنولوجيا التجارية المتطورة مع المكونات منخفضة التكلفة وهو ما مكنه من إنتاج الطائرات بدون طيار في فترة زمنية قصيرة وتوظيفها في العديد من المهام كالمراقبة والاستطلاع وتحسين دقة إطلاق القذائف، ،. ما جعل من برنامجه الخاص بهذه التكنولوجيا ذا نطاق عالمي تحدى القوة الجوية الأمريكية في 2017 أثناء القتال في الموصل، حيث وجهت ما بين 60 إلى 100 هجمة جوية بطائرات بدون طيار في العراق وسوريا،

[1] - Kelly T., Dobbins, J., & Sude, B, Knowing, ***the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It***, RAND Corporation, 2017, p3.
[2] - RSIS: Rajartnam School of International Studies, Assessment of Islamic State's Ideological Threat, Annual Threat Assessment, 2019, p88.
[3] - GLOBAL TERRORISM INDEX 2019: Measuring the Impact of Terrorism, Institute for Economics and Peace,, Sydney , 2019, p67.
[4] - DCAF Horizon, ***Op.cit***., p9

ونلمس مستوى تأثير هذا التفوق العسكري في التحديات الأمنية التي يفرضها تنظيم في *دوائر العمل الإستراتيجية*[1]:

<u>الدائرة المحلية</u>: تشكل مركز العمليات الرئيسية لداعش تشمل كل من العراق وسوريا، برز تأثيره فيها من خلال استخدامه الورقة المذهبية كأحد تكتيكاته القتالية لتحقيق أهدافه، وهذا ما يتناسب وطبيعة الحروب الجديدة التي باتت تعتمد على تعبئة الناس حول الهوية لتحقيق أهداف سياسية[2]، وبرز هذا في دور التنظيم في إشعال الحرب الطائفية المذهبية بين السنة والشيعة في العراق والتي كانت نتيجتها بروز العديد من الجماعات المسلحة المعارضة له كالمليشيات الشيعية المدعومة من إيران؛ جماعة ***دويخ نوشا*** المسلحة[3].

ما أدخل الدولة العراقية في حالة حرب غير منتهية تعددت جبهات القتال فيها أدت إلى انتشار فوضى وانعدام الاستقرار بتقسيمها إلى دويلات صغيرة على أساس الدين والعرق تشمل كل من : الدولة الكردية في الشمال، الدولة الشيعية في الوسط والجنوب، الدولة التي يسيطر عليها داعش في شمال وغرب العراق، فضلا عن ذلك، برز تأثيره على مستوى البيئة المحلية كذلك في التنافس الإستراتيجي بينه وبين جبهة النصر في سوريا بسب الاختلاف في السياسات والأهداف، فحين تفضل النصرة مقاربة أكثر تدرجية ترغب في العمل مع الفصائل الأخرى وتحاول بناء دولة إسلامية في وقت لاحق، يتبنى تنظيم داعش عكس ذلك باختيار نهج مباشر بالسعي نحو الاستيلاء على الأراضي وبناء الدولة وتطبيق الشريعة بالاعتماد على ثلاثة استراتيجيات هجومية: الاستهداف الجماعي للمدنيين والمواقع؛ استهداف الأفراد العسكريين والمعارضين؛ استهداف المواطنين الدوليين، وهو ما خلق صعوبة لسوريا في كيفية القتال ضد عدة جبهات في نفس الوقت الأمر الذي أجبر الرئيس الأسد على طلب الدعم الخارجي من روسيا ؛حزب الله؛ إيران الأمر الذي ساهم في تفكك الدولة وانهيارها[4].

[1] - Don Rassler, T***he Islamic State and Drones: Supply, Scale, and Future Threats***, Combating Terrorism Center at West Point, New York, 2018, pp2-4.
[2] - Mary Kaldor, ***New and old wars: organized violence in a global era***, Cambridge: Polity, 2012, pp79_82.
[3] - Nicholas J. Rasmussen, Opening Remarks: ISIL's Unique Challenges", in Levitt, M.(ed), The Rise Of ISIL Counter Terrorism Lectures 2015, The Washington Institute For Near East Policy, 2015, pp 24-25.
[4] - Luna Shamieh, ***Op.cit***.,p 371.

الدائرة الإقليمية: طرح تنظيم داعش هدف التوسع خارج الحدود السورية والعراقية، من خلال رغبته في الإمتداد نحو باقي الدول السنية، خاصة المملكة العربية السعودية والأردن ما شكل تهديدا مباشرا للأمن الإقليمي، وهذا ما توضحه الخريطة التالية:

الشكل (1): خريطة توضيحية لاستهداف داعش الأردن والمملكلة السعودية

المصدر: Friedland, E, The Islamic State, Special Report Washington DC :Clarion Project.,2015, p6.

تبين هذه الخريطة كيف حدد التنظيم الأردن والسعودية كهدفين رئيسيين لابد من الوصول إليهما، فتم تكوين خلية إرهابية في الجزيرة العربية تستهدف السعودية وتسهل عملية الدخول إليها عن طريق الأنبار العراقية وصولا إلى عرعر، أما الأردن فيتم اختراقها من خلال الرطبة في العراق وصولا إلى مفرق، ما زاد من قلل الأردن بسبب الهشاشة السياسية والاقتصادية، وارتفاع عدد اللاجئين السوريين وقربها من إسرائيل فاحتمال تواجد التنظيم فيها يؤدي إلى زعزع استقرار النظام الملكي غير المستقر.

كما شمل تأثيرها الإقليمي استخدام تقنية الطائرات بدون طيار في العديد من المناطق غير المستقرة بهدف التجسس والتوسع نحوها كما حدث في ليبيا 2016، والقيام بعدة هجمات ارهابية كالهجوم على طهران في جوان 2017 حيث قام مسلحون بإطلاق النار في البرلمان الإيراني، وجاء هذا الهجوم تجسيدا لفكرة التنظيم حول: أن التأثير الاستراتيجي لا يكون فقط نتيجة لهجمات واسعة النطاق ، فحتى الهجمات الصغيرة قد تهيمن على وسائل الإعلام العالمية وتولد آثارًا غير متناسبة[1].

ومن التحديات الأخرى التي يخلفها داعش على البيئة الأمنية الإقليمية، هي احتمالية ظهور ***دولة سنية مستقلة في المنطقة***، ما يؤدي ليس فقط لتغير الخارطة الجغرافية بل بناء نمط جديد من التفاعلات والتحالفات ذات طابع ديني وعرقي وفق ما يخدم مصالح القوى الكبرى، وعلى رأسهم الولايات المتحدة

[1] - Ben Smith, ***Future of ISIS***, House of Commons Library, London, 2017, pp9,10

الأمريكية صاحبة هذا الطرح بزعامة جون بولتون" John Bolton" الذي أكد على أن إنشاء دولة سنية مستقلة هو حل المعضلة الأمنية في المنطقة فهي وسيلة لوقف علاقات التحالف بين سوريا والعراق مع إيران وأساس الاستقرار التركي على الحدود الغربية بعد أن أصبحت تركيا فاعل أساسي في الحرب السورية تهدف لمحاربة النظيم وكبح طموحات الجماعات الكردية[1].

كما أن اقامة الدولة السنية هي الحصن المنيع أمام التطرف الإسلامي بالنسبة لدول الخليج، لكن هذا الطرح يؤسس لحل المشاكل التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها المضطربة مع ايران والخوف من انتقال الهجمات الإرهابية إلى أراضيها، دون أن تراعي التركيبة الاجتماعية المتنوعة لدول المنطقة، لأن ظهور الدولة سنية مستقلة يؤدي إلى احتمال بروز طوائف أخرى وفق نظرية العدوى والانتشار تسعى لبناء دول كالأكراد في التركيا، ما يعني تقسيم المنطقة إلى دويلات بحدود ومعالم جديدة.

هذا الذي جعل من تنظيم داعش يبرز من بين أكثر الحركات الإسلامية العنيفة الإقليمية التي وسعت طموحها في بناء الدولة الإسلامية والعنف خارج سياق الشرق الأوسط وانتقلت إلى العالمية، وهذا ما توضحه التأثيرات الأمنية التي خلفها التنظيم على مستوى الدائرة الدولية.

الدائرة الدولية: تتجسد التأثيرات الأمنية على المستوى الدولي في:

استهدافها للدول التي لا تتشارك معها الحدود الجغرافية، وفق إستراتيجية مواجهة العدو البعيد هي خيارا مفتوح في ظل ايديولوجية قائمة على الصراع المستمر، فهجماتها الإرهابية لم تعد محدودة جغرافيا وإنما أصبحت عالمية النطاق، وهذا ما لمسناه في هجمات فرنسا؛ وبروكسل؛ وكليفورنيا التي أدت إلى خلق مشاكل سياسية داخلية بتكليف الدول نفقات عسكرية وخسائر بشرية[2].

أما من حيث الأسلحة المستخدمة برز تحدي أمني أخر يفرضه انتشار داعش على الإستقرار الدولي" International stability " والمرتبط بإمتلاكه الأسلحة والمواد النووية ذات العلاقة بالإستخدمات العسكرية التي زادت من المخاف الأمنية للمجتمع الدولي، في ظل غياب العنصر الكابح لهذا السلاح وهو "الرد الإنتقامي الشامل" وافتقار التنظيم للمعرفة الكافية حول استخدام هذا النوع من الأسلحة.

[1] - John Bolton, "To Defeat ISIS, Create a Sunni State", *New York Times*, Nov. 24, 2015, available from : https://www.nytimes.com/2015/11/25/opinion/john-bolton-to-defeat-isis-create-a-sunni-state.html, Accessed on: 18/01/2021, at 20:00.

[2] - Kelly T, ***Op.cit.***, p5

فضلا عن ذلك، يخلف داعش تأثير أمني طويل الأمد يتبلور في ***تهديد المقاتلين الأجانب*** الموجودون في سوريا على مستويات الأمن المختلفة، فخروج المقاتلين الأجانب خارج الحدود السورية باتجاه الجوار الإقليمي أو عودتهم إلى موطنهم الأصلي يحول تلك الدول إلى حاضنات للإرهاب إذا ما انتهجوا نفس المسار في ظل الايديولوجية الراديكالية التي نمو عليها، تكون نتيجته تنامي صعود الحرب اللاتماثلية في العديد من المناطق واستخدام الطائرات بدون طيار بأنواع مختلف وفي مسارح قتالية عديد، ما يخلق صعوبة للدول في كيفية التعامل وإدارة هذه التهديد الذي يتطلب تطوير أساليب جديدة تدمج بين الحلول التقليدية العسكرية والحلول الحديثة، خاصة وأن الحلول الدبلوماسية والوسائل العسكرية لم تعد فعالة لضمان استقرار منطقة تتميز بالتعقيد والتنافس الاستراتيجي كمنطقة الشرق الأوسط[1].

ليصبح بذلك داعش تهديدا أمنيا عابر للحدود ومصدر إلهام العديد من المنظمات الإرهابية التي تقوم بتطوير الحرب المختلطة واستراتيجياتها غير متماثلة كونه تمكن من السير باتجاه أن يكون دولة فاعلة ناشئة من خلال: الهيكل التنظيمي؛ التمويل؛ التقنيات العسكري والمخزونات الضخمة من الأسلحة والمعدات العسكرية الحديثة والكفيلة بإطالة أمد أي حرب يشارك فيها ؛ عدد أعضائه؛ المساحةالمسيطرة عليها؛ عدد السكان الذين يعيشون في المناطق الخاضعة له كليا أو جزئيا، فضلا عن تميزها بالعنف غير منظم، ليطرح هذا التهديد تساؤل حول إمكانية استمرار تأثير داعش من عدمه في البيئة الأمنية في ظل تصاعد رغبة الدول في القضاء عليه.

المحور الثالث: قراءات في واقع التنظيم: بين احتمالية البقاء والإنهيار.

نتطرق في هذا الجزء من الدراسة إلى تصورات حول واقع الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، من خلال تحليل استمرارية تأثير التنظيم من عدمه في تفاعلات البيئة الأمنية بناء على مجموعة من المؤشرات:

أولا: تصور الإنهيار .

وهو التصور المبني على رفض فكرة دولنة التنظيم الإرهابي، وأن داعش وبرغم من أنه أكثر الفواعل اللاتماثلية خطورة على الأمن، إلا أن إستمرار فاعليته وتأثيراته الاستراتيجية في الشرق الأوسط والعالم أصبحت على المحك، وهو التصور الذي يقوده التحالف الدولي ضد داعش بقيادة الولايات المتحدة الأمريكة ومشاركة العديد من الدول كالسعودية؛ البحرين؛ كندا ...إلخ الذي بدأ بضربات جوية في سبتمبر 2014 وهدفه تجنب ما حدث مع الولايات المتحدة في 2001، عندما اعتبرت الطبيعة غير الحاسمة للحرب في الخليج سبب في الهجوم الإرهابي لذلك كان على الولايات المتحدة تكثيف الجهود من

[1] - Don Rassler, ***Op.cit***., pp4-6.

أجل ايجاد حل نهائي للقضاء على فاعلية التنظيم وتأثيراته الاستراتيجية في الشرق الأوسط والعالم لضمان عدم تعرضها فيما بعد لهجمات ارهابية خاصة وأن الشرق الأوسط هي الأرض الخصبة لعدم الاستقرار ولانتشار الجماعات المتمردة وأمراء الحرب[1].

لذلك، عملت الولايات المتحدة ضمن هذا التحالف على استثمار موارد عسكرية ضخمة ورأس مال سياسي كبير لدحض التنظيم والقضاء عليه للحيلولة دون أن يكون هناك أي فرصة للإنتشار والتوسع وهذا من خلال تبنى استراتيجية مواجهة قائمة على على: **محاصر توسع، تجفيف مصادر التمويل ومنع تدفق المقاتلين الأجانب**[2]:

1: محاصرة التوسع: أدى استمرار ضربات التحالف الدولي ضد تنظيم داعش إلى خسارته العديد من مراكز نفوذه، بحيث تشير الإحصائيات إلى خسارته لـ 62٪ من الأراضي العراقية بعد الهزيمة في الفلوجة وسيطرت قوات الأمن العراقية الرسمية على معظم الأراضي حول بغداد وعلى طول نهري دجلة والفرات واسترجاع الموصل، مما أدى إلى قطع معقل تنظيم الدولة الإسلامية عن عاصمته مدينة الرقة باسترجاع مدينة تدمر وعودة السيطرة على مدينة حلب في 22 مارس 2017 من قبل ايران وروسيا[3].

الشكل (2): المناطق التي خسرها داعش 2015-2017

[1] – كريستوفر كوكر، ***مرجع سبق ذكره***، ص15.

[2] - Pamela Quanrud, The Global Coalition To Defeat ISIS: A Success, American Foreign Service Association, available from; http://www.afsa.org/global-coalition-defeat-isis-success-story, Accessed on: 20/01/2021, 10:00.

[3] - Agnès Levallois, Jean-Claude Coussern, Lionel Kerrello, The financing of the 'Islamic State' in Iraq and Syria (ISIS) European Union, Policy Department Directorate General For External Policies 2017, p14.

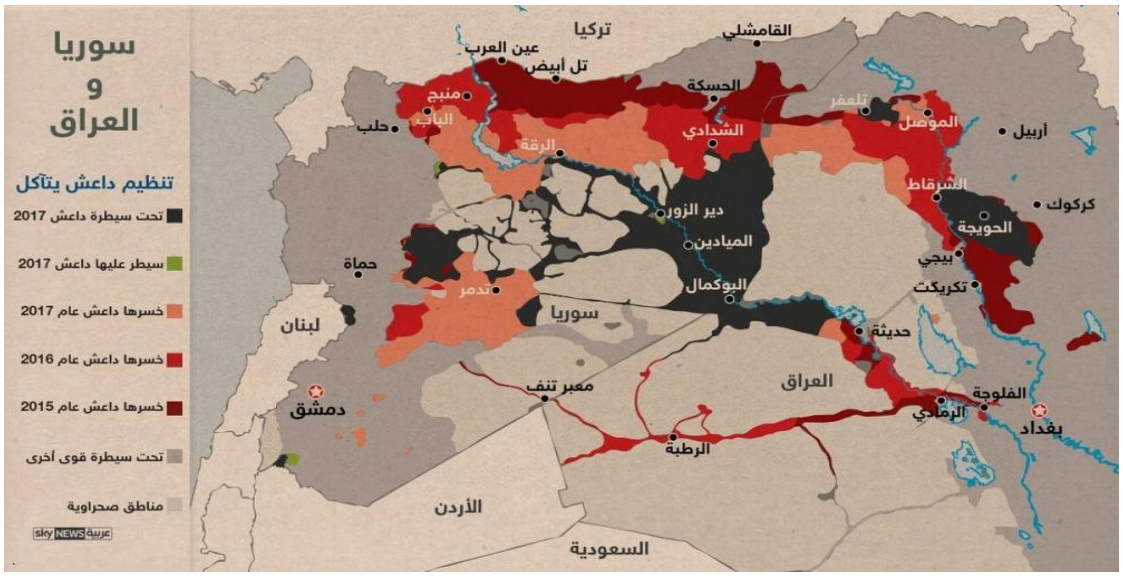

المصدر: https://www.youm7.com/story/2017/7/1/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%81%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9

تبين هذه الخريطة كيف خسر التنظيم العديد من المناطق الاستراتيجية التي كان يسيطر عليها خاصة الجزء الكبير من مدينة الرقة وتدمر من قبل القوات الروسية وقوات الأسد ،ومدينة تكريت والمنطقة ما بين الفلوجة والرطبة من قبل الميليشيات الشيعية والجيش العراقي والولايات المتحدة، ما شكل ضربة قوية لتنظيم لعدم قدرته على الحفاظ على موقعه كبديل للحكم.

2: تجفيف مصادر التمويل: تراجع الإرادات المالية لتنظيم بعد تقلص قاعدته الضريبية وعدم قدرته على جمع الأموال من أشياء مثل النفط والآثار بسب بسبب الخسارة الجغرافية ونتيجة الصعوبات التي تواجهه بعد التدابير التي اتخذها المجتمع الدولي ضده، وهو ما أكده التقرير رقم 19 الذي قدمته لجنة الدعم التحليلي ورصد الجزاءات التابعة للأمم المتحدة إلى أعضاء مجلس الأمن في جانفي 2017 حيث كشف التقرير أن بيع الآثار المسروقة في العراق وسوريا أصبح صعبا على التنظيم بسبب زيادة التحقيقات الجنائية والسيطرة على الحدود[1].

إضافة لذلك، أصدر المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي (SR IC) تقريرا أخر أكد من خلاله انخفاض التمويل في تنظيم داعش من 1.9 مليار دولار في عام 2014 إلى 870 مليون دولار في عام 2016 والتي كانت حصيلة تهريب المواد الهيدروكربونية[2] ، لذلك، فإذا حللنا الوضع المالي الحالي للتنظيم مقارنة بهدفه في بناء دولة نجده يشكل نقطة ضعف لأنه لا يساعده على توفير السلع

[1] - Agnès Levallois, ***Op.cit.***, p16.
[2] - -Nicholas J. Rasmussen, ***Op.cit.***, p25

والخدمات الأساسية للسكان المواليين له خاصة في ظل عدم قدرته على شن الهجومات الإرهابية لانخفاض مستوى الخبرة وتدهور الطاقة الإنتاجية للأسلحة الكيميائية [1].

3: <u>منع تدفق المقاتلين الأجانب</u>: حيث خسر التنظيم عدد كبير من مقاتليه– التضاريس البشرية– بعد تشديد الرقابة على الحدود من قبل دول التحالف، فضلا عن عدم قدرته على دفع الأجور، ففي أفريل 2016 قدر البنتاجون اخفاض مقاتلي داعش من 2000 إلى200 شخص، على إثر ذلك انخفضت الوفيات بسبب التنظيم بنسبة 40 في المائة عام 2018. وانخفضت الحوادث المتعلقة بالإرهاب إلى 131 في عام 2018 ، بانخفاض 9 في المائة عن العام السابق ورغم ذلك لا تزال سوريا واحدة من أسوأ عشر دول في الوفيات المرتبطة بالإرهاب[2].

<u>ثانيا: تصور الاستمرار.</u>

يؤكد هذا التصور على احتمال استمرار تأثير داعش في تفاعالات البيئة الأمنية بالرغم من تضائل قدرته وإمكانياته المادية، وهذا بسب قدرته على التأقلم مع الصعاب ومرونة هيكله التنظيمي، مما يمكنه من تبني استراتيجية جديدة تضمن بقاءه قائمة على :

- خلق بديل جديد لضمان التدفقات المالية بتنويع مصادر الدخل كالمضاربة على أسواق الشرق الأوسط بتحويل بعض الأصول السائلة في العراق إلى البنوك الأردنية والتي يحقق من خلالها حوالي 20 مليون دولار أمريكي وتوجيه كل ما يتحصل عليه لتلبية الحاجيات الأساسية,

[1] - ***Ibid.***, p26.
[2] - GLOBAL TERRORISM INDEX 2019, ***Op.cit.***,

- تغير الطريقة القتالية باتباع" استراتيجية التسلل "والتحول إلى الطرف المدافع للحفاظ على البقاءه والعمل على تأمين مركز واحد للهياكل التشغيلية حيث أكده التقرير الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في 2 فبراير 2017بقوله: << تحول داعش إلى الموقف الدفاعي لا يعني أنه لم يعد يمثل "تهديدا خطيرا"، بل أثبت أن الجهاديين قادرون ولو جزئيًا على التكيف مع خسائرهم.>>[1] ، وهو نفس ما أكده التقرير الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي أقر بتحول تنظيم داعش إلى شبكة سرية ذات تسلسل هرمي مسطح حيث تعمل الخلايا التابعة بشكل مستقل على نحو متزايد" من أجل تأكيد على سيطرتها وفعاليتها القتالية[2].

وهذا الذي جعل عدد المنتسبين إلى داعش خارج العراق وسوريا يستمر في الارتفاع على الرغم من التراجع الدراماتيكي لنشاط داعش بمقتل البغدادي واعلان التحالف الدولي عن تدميره للتنظيم، وهذا بفضل قدرة التنظيم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وحسن إدارتها بالشكل الذي ساعده على حشد العديد من المقاتلين.

- ومن العوامل المساعدة على استمرار فعالية التنظيم وتأثيره، هو عدم فاعلية الاستراتيجية المعتمد من التحالف الدولي والقائمة فقط على الضربات الجوية التي لا تهزم تنظيم يعرف جيد اختيار أماكن الاختباء، بحيث يصعب على القوة الجوية في كثير من الحالات الوصول إليه ما لم يتم نشر قوات برية جيدة التدريب.

– غياب الثقة والتنسيق بين السنة في العراق في واستمرار غياب الاستقرار في سوريا بسب الانقسامات بين النظام والمعارضة وجبهة النصر، والتباعد في المصالح بين اللاعبين الرئيسيين روسيا؛ والولايات المتحدة؛ وايران؛ ودول مجلس التعاون الخليج[3].

ليتضح في ضوء المؤشرات السابقة بأن محاصرة داعش واستئصال قدرته على تنفيذ العمليات علنا في بعض المناطق لا تعني انهياره، في ظل إمكانية عودته في صورة منظمات إرهابية جديدة ومختلفة لكن تحمل نفس الهدف والتوجهات الإيديولوجية، وهو ما حدث فعلا بعد أن أعلن التنظيم عن نفسه كجماعة متمردة يحاول اتباع نهج أقل خطورة في صحراء سوريا والعراق.

لذلك، وعلى الرغم من إعلان التحالف الدولي تدميره للتنظيم وكافة خلاياه المنتشرة في العراق وسوريا، عاد تنظيم داعش من جديد ليثبت تواجده واستمراريته في المناطق الحدودية بين سوريا والعراق

[1] - Agnès Levallois, ***Op.cit.,*** p14.
[2] -Security Council, Tenth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat, United Nations , 2020, p3
[3] -Ben Smith, ***Op.cit.***, p8

كشبكة سرية تستخدم تكتيكات المتمردين ما يؤكد التصريح الذي سبق وأن قدمه القائد الأمريكي كينيث ف. ماكنزي جونيور " ***Kenneth F. McKenzie Jr*** ": "**حتى بعد تحرير الأراضي التي يسيطر عليها داعش، لا يزال تنظيم الدولة الإسلامية أكثر قدرة من تنظيم القاعدة في العراق في ذروته مما يوحي بأنه في وضع جيد للظهور مرة أخرى**"[1].

خاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى أن الفواعل اللادولاتية وفي ظل التطورات التي تشهدها البيئة الأمنية الحالية من تغير طبيعة التهديدات الأمنية نحو التهديدات اللاتماثلية وتراجع تأثير الدولة في كثير من القضايا وعدم قدرتها على توظيف قوتها النظامية ضد فواعل ميزتهم الأساسية القوة اللانظامية، لم تعد تشكل فاعل ثانوي في تفاعلات البيئة الأمنية كما وصفها رواد النظرية الواقعية، بل على العكس، فقد أثبتت نفسها كلاعب رئيسي محرك لهذه التفاعلات.

خاصة تنظيم داعش والذي يمكن وصفه **بالتهديد الأخطبوطي** "***The octopus threat***" الذي سعى لإنهاء اتفاق سايس بيكو وإقامة دولة تغطي مساحة جغرافية واسعة تستند إلى الوحدة الدينيةّ، حيث لم يركز على العمل في الدائرة الاستراتيجية المحلية فقط بل توسع نحو تهديد أمن الدائرة الإقليمية والدولية، وهذا بفضل تقنياته وطرق هجومه فضلا عن قدرته على التكيف والتعامل مع التغيرات حتى التي لا تأتي في صالحه.

وهذا ما لمسناه في الطروحات المقدمة حول مستقبله ودوره في إعادة تغير الخريطة الجيوسياسية للمنطقة، وإعادة رسمها وفق مصالحه في ظل تنامي دور الطائفية وقدرات الجماعات الإرهابية، ما فرض على العديد من الدول التفكير في القبول به كدولة في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق لترشيد العنف ومحاولة إدماجه في النظامين الإقليمي والدولي لتحقيق الأمن والاستقرار، ومجرد التفكير بقبوله كفاعل مؤثر في العلاقات الدولية يعني انتصارا له لأنه يشكل نقلة نوعية باتجاه تغيير العالم والخروج من قوقعة الدولة كفاعل وحيد.

قائمة المراجع:

1: باللغة العربية:

- **الكتب:**

- كريستوفر كوكر، الحرب في عصر المخاطر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011.

[1] -Michael Singh; Dana Stroul, Syria Study Group, Final Report and Recommendation, Institute of Peace, Washington, DC, 2019, p12.

• **المقالات:**

- شهرزاد أدمام، الفواعل العنيفة من غير الدول :دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، سياسات عربية، ع 8، أفريل 2014.

2: باللغة الأجنبيّة:

• **الكتب:**

- Brian Michael Jenkins, How the current conflicts are shaping the future of Syria and Iraq, RAND Corporation, 2015.
- Ben Smith, Future of ISIS, House of Commons Library, London, 2017.
- Don Rassler, The Islamic State and Drones: Supply, Scale, and Future Threats, Combating Terrorism Center at West Point, New York, 2018.
- Erin-Elizabeth Johnson and Howard J. Shatz, The Islamic State We Knew Insights Before the Resurgence and Their Implications, RAND Corporation, 2015.
- Frank Hoffman, Conflict in the 21st century: the rise of hybrid Wars, Potomac Institute for Policy Studies, Virginia, 2007.
- Friedland, E, The Islamic State, Clarion Project., Washington DC, 2015.
- GLOBAL TERRORISM INDEX 2019: Measuring the Impact of Terrorism, Institute for Econmics and Peace Sydney, 2019.
- Howard J. Shatz, Erin-Elizabeth Johnson, The Islamic State We Knew Insights Before the Resurgence and Their Implications, RAND Corporation, 2015.
- Kelly T., Dobbins, J., & Sude, B, Knowing the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It, RAND Corporation, 2017.
- Mary Kaldor, New and old wars: organized violence in a global era, Cambridge: Polity, 2012.
- Michael Singh; Dana Stroul, Syria Study Group, Final Report and Recommendation, Institute of Peace, Washington, DC, 2019.
- Nicholas J. Rasmussen, Opening Remarks: ISIL's Unique Challenges", in Levitt, M.(ed), The Rise Of ISIL Counter Terrorism Lectures 2015, The Washington Institute For Near East Policy, 2015.
- Phil Williams, Violent Non-State Actors and National and International security, Switzerland: International Relations and Security Network, 2008.

• **المقالات:**

- Aureo de Toledo Gomes, Michelle Mitri Mikhael Terror or Terrorism? Al-Qaeda and the Islamic State in Comparative Perspective, bpsr: A journal Of The Brazilian Political Science Association, Vol 12, N1, 2018, p17
- Ayush Banerjee The Rise Of Violent Non State Actors And Its Influence On A Region Of Armed Conflict While Reintegrating The Potential Role Of The State In Enforcing The Available International Mechanism To Prevent Such Threat And Hence Maintain National, Regional and International Peace and Security , International Journal of Management and Applied Science, Volume-4, Issue-2, Feb.-2018.
- Bunker, Robert J, Fighting Irregular Fighters"Defeating Violent Nonstate Actors Parameters, 2013.
- Luna Shamieh, Szenes Zoltan, "The Rise of Islamic State of Iraq and Syria(ISIS)**",** *AARMS*, Vol.14,No.4,2015.
- Michael Breen ,Joshua A. Geltzer,"Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong", *Parameters* ,Spring 2011.
- Rajeev Chaudhry, Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences, CLAWS Journal, 2011.

- Timothy Clancy, Theory of an Emerging-State Actor: The Islamic State of Iraq and Syria (ISIS) Case, Systems, Vol6, Issue2, 2018.

• **المداخلات:**

- Agnès Levallois, Jean-Claude Coussern, Lionel Kerrello, The financing of the 'Islamic State' in Iraq and Syria (ISIS) European Union, Policy Department Directorate General For External Policies 2017
- Brandon M. Boylan, A typology of Support For Violent Non-State Actors, Western Political Science Association, Washington.
- DCAF Horizon , Armed Non-State Actors: Current Trends & Future Challenges, Geneva Center for Security Sector Governance , Geneva, 2015.
- RSIS: Rajartnam School of International Studies, Assessment of Islamic State's Ideological Threat, Annual Threat Assessment, 2019.
- Security Council, Tenth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat, United Nations, 2020.

• **مواقع الانترنيت:**

-John Bolton, "To Defeat ISIS, Create a Sunni State", *New York Times*, Nov. 24, 2015, available from : https://www.nytimes.com/2015/11/25/opinion/john-bolton-to-defeat-isis-create-a-sunni-state.html, Accessed on: 18/01/2021.

- Harry Kamian, Response to the Annual Report by the Director of the OSCE Conflict Prevention Center, Ambassador Marcel Peško, osce.usmission.gov, available from: https://osce.usmission.gov/response-to-the-conflict-prevention-center-directors-annual-report/, Accessed on: 18/01/2021.

- Nicolas Carrillo Santarelli, "Non-State Actors Human Rights Obligations and Responsibilities under International Law*", Revista Electronica De Estudios Internacionales*, N 15,2008, pp 1-10, available from: http://www.reei.org/index.php/revista/num15/articulos/non-state-actors-human-rights-obligations-and-responsability-under-international-law, Accessed on: 18/01/2021.

Pamela Quanrud, The Global Coalition To Defeat ISIS: A Success, American Foreign Service Association, available from; http://www.afsa.org/global-coalition-defeat-isis-success-story, Accessed on: 20/01/2021